واقع التربية بأسلوب الأمثال. من خلال آراء أساتذة المرحلة الثانوية. دراسة ميدانية.

بن الحاج جلول لزرق / طالب دكتوراه . جامعة وهران 2 . الجزائر.

أ. د. بن جدّية محمد / جامعة عبد الحميد بن باديس. مستغانم. الجزائر.

ملخص:

تتعدد الأساليب التربوية التي يتبعها المربون، سواء كانوا آباء أو مدرسين اتجاه أبنائهم حسب ما يحملونه من تصورات مستمدة بدورها من رصيد تنشئة هؤلاء المربون وخبراتهم ومعارفهم، فنجد بعضهم يأخذ هذه الأساليب من التربية الإسلامية وآخرين يستمدونها من التربية الغربية ومنهم من يأخذها عن التقنيات التربوية الحديثة وهكذا، وجاء هذا البحث الميداني ليلقي الضوء على واقع الآراء التي يحملها المدرّسون نحو استعمال أسلوب الأمثال في تربية النشء، والذي أجري على عيّنة من أساتذة التعليم الثانوي، من مدينة غليزان وضواحيها، استخدم الباحث خلاله المنهج الوصفي التحليلي مستعينا بأدوات البحث الأنتروبولوجية كالمقابلة بالإضافة إلى استعمال استبانة شملت على أبعاد أساسية للمقياس حول أسلوب التربية بالأمثال، ويتحدّد أسلوب التربية بالأمثال في هذا البحث من خلال ما يمتلكه الأساتذة من آراء، عبّروا عنها من خلال مقابلاتهم و إجاباتهم على أسئلة الإستبانة.

الكلمات المفتاحية: التربية؛ الأمثال؛ الأسلوب.

Abstract :

There are many educational styles used by educators ,towards their children,wether they are parents or teachers according to their perceptions that is derived in turn from the balance of these educators upbringing, experiences and knowledge. We find that some of them derive these styles of Islamic education , and others derive them of western education, and another part derive of modern educational techniques, and so on.

This field research came to shed light on the reality of the views held by teachers, towards the use of the proverbs in educating young people, this field research was conducted on a sample of high school teachers, from the city Relizane and its environs, the researcher during the research used the descriptive analytical method, and anthropological tools through : interview techniques as well as using a questionnaire that included key variables to measure the dimensions about the use of the the proverbs in education.

The education by the proverbs style is determined in this research through the educators'views, that they expressed during their interviews,and the sample's individuel's ansewrs of the questionnaire.

Keywords : Education ; Proverbs; Style .

مقدمة:

التربية الأصيلة هي تلك التي تعتمد على أساليب نابعة من تراكم ما ورثه المجتمع من خبرات أفراده؛كالتربية بالقصة والتربية بضرب المثل، والتربية بالقدوة والتربية بالعبرة، والتربية بالحوار.. .إلخ، لما تحمله هذه الأساليب من مضامين ايجابية؛كالقيم الدينية والخلقية والاجتماعية والمعرفية والتعليمية.. كونها نتاج المجتمع ومن ثقافته، مارسها لمدد طويلة عبر تاريخه ولازال،حتى أصبحت من كيانه الشخصي وخاصّيته التي تميزه عن غيره.

حظيت الأمثال بأهمّية كبيرة في حياة المجتمع، وفي نقل تراثه إلى الأجيال وفي تربية نشئه، الأمر الّذي جعل كل أمّة من الأمم ممثّلة في علمائها وأدبائها تهتمّ بهذا الإرث، وتدرسه وتبحث في أصوله، ونشأته ومعانيه وألفاظه.

1- مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

بناء على ما سبق ذكره من اهتمام التربية بمقومات المجتمع والمحافظة عليها ونقلها للناشئة، وما يملكه مجتمعنا ويزخر به من تراث ثقافي، يتعرض لتأثيرات مختلفة كالعولمة والتقدم التكنولوجي والتحولات الاجتماعية الحاصلة له ومن حوله، مما جعل هذا البحث يتناول بالدراسة لبعض الأساليب التربوية النابعة من ثقافة مجتمعنا، كأسلوب التربية بالأمثال.

يعتقد هذا البحث بأهمية الدور التربوي للأمثال، ويطرح تساؤلا رئيسيا في هذا السياق للوصول إلى إجابة موضوعية والذي يتمثل في:كيف يرى المربّون (أساتذة المرحلة الثانوية) توظيف أسلوب الأمثال النابعة من ثقافة المجتمع في تربية الأبناء؟

وفي ضوء ما سبق، يمكن أن تتفرّع عن مشكلة الدراسة التساؤلات التالية:

- ما هي آراء أساتذة الثانوي، اتجاه استعمال أسلوب الأمثال في تربية الأبناء؟
- ما أهمية الأمثال في تربية الأبناء من خلال هذه الآراء؟
- ما وظيفة الأمثال تربويا اتجاه الأبناء في ضوء هذه الآراء؟

2- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى محاولة تحقيق الأهداف التالية:

- الكشف عن آراء المدرّسين (أساتذة الثانوي) نحو استعمال الأمثال كأسلوب في تربية الأبناء.
- التعرّف على الأهمية التربوية للأمثال اتجاه الأبناء.
- التعرّف على وظيفة الأمثال تربويا اتجاه الأبناء.

3- أهمية الدراسة:

وتتمثّل الأهمية العلمية لهذا البحث في تناوله لأسلوب تربوي أصيل في المجتمع الجزائري، ولعلّه موضوع تمّ تناوله عبر مداخل أو متغيرات مختلفة ومتجددّة، حيث أن هذا البحث يُعدّ إضافة في مجال الدراسات الأنتروبولوجية الثقافية والتربوية،كما له أهمية خاصة للآباء والمرّبين وللدارسين والباحثين في المجال التربوي، وتكمن الأهمية لهذا البحث فيما خلُص إليه من نتائج.

كما أن تناولنا لهذا الموضوع، الّذي في اعتقادنا مهما تعددّت وكثرت الدراسات حوله، يبقى جديرا بالاهتمام العلمي، لأنه يخصّ مركز المجتمع؛ عمق ومنبع العلاقات الاجتماعية، وتكوين شخصيته العامّة من خلال تكوين شخصيات أفراده. وتأتي هذه الأهمّية من خلال كونها:

- محاولة لتأصيل جانب هامّ من جوانب التراث الثقافي والتربوي.
- تبرز الأهمية التربوية للأمثال في مساهمتها المتواضعة في توسيع المعرفة حول الأساليب التي تتبعها الأسرة والمدرسة في تربية أطفالها،وتنشئتهم وأثرها في نموهم، وتوافقهم داخل الأسرة وخارجها.
- ما يمكن أن يقدّمه البحث من نتائج تفيد تأكيد الدور التربوي . الاجتماعي للمرّبين، وتقديم الإرشادات نحو الأساليب الناجعة في التعامل مع الأبناء.

4- مفاهيم الدراسة:

يبدو أن التطرّق إلى المفاهيم هو أصعب ما يواجه الباحثين في العلوم الاجتماعية عموما، وتمثّل بعض المفاهيم نقطة التقاطع بين مجموعة من العلوم، مما يجعل هذه الأخيرة في حالة تداخل بين مواضيع الدراسة فيها. فمثل هذه الإشكالات تُطرح بشكل واسع في المجال التربوي.

مفهوم التربية:

لغة: الأصل اللغوي لكلمة التربية يمكن ردّه إلى ثلاثة أصول (ابن منظور،د.ت): الأول: (ر ب ب) من قولهم: ربّبته: متنته، وربيته: دهنته وأصلحته ،وربّبها:نماها وزادها وأتمّها وأصلحها، ورَبَّه يَرُبُّه: يكفل أمره، ورباه تربية:أحسن القيام عليه ووليّه حتى يفارق الطفولية، وأرب بالمكان : لزمه وأقام به فلم يبرحه.

اصطلاحا:

التربية هي نظام اجتماعي، يحدّد الأثر الفعّال للأسرة والمدرسة في تنمية النشء من النواحي الجسمية والعقلية والأخلاقية، حتّى يمكّنه أن يحيا حياة سويّة في البيئة التي يعيش فيها (بدوي،1977،ص127)؛ وبمعنى مختصر، يقصد بمفهوم التربية " التنشئة الاجتماعية". وقد تعني بالمفهوم الأكاديمي؛ أنّها أحد فروع المعرفة، الذي ينقسم إلى تخصّصات مختلفة في فلسفة التربية، وأصولها ومناهجها، وطرق تدريسها وغيرها من التخصّصات.

فالتربية بمفهومها الواسع لا تعني التعليم والمعرفة، وليست مرادفة للأخلاق أو التهذيب، وإنما تشملُ كلّ هذه المفاهيم، بالإضافة إلى التفاعل بين الفرد وبيئته، للوصول إلى الشخصية الإنسانية المنشودة.

مفهوم الأسلوب:

لغة:

جاء في المصباح المنير معنى كلمة أسلوب، أنّها قد استقت من الفعل (سلب)، ويقال سلبته ثوبَه، أي أخذت الثوب، والسّلب ما يسلب والجمع أسلاب، والأُسلوب بضمّ الهمزة هو الطريق، وهو الفن.(الفيومي،1978،ص 285)

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ابن منظور،د.ت،ص 2085):يقال للسطر من النخيل: أسلوب.قال: والأسلوب، الطريق، والوجه والمذهب. ويجمع أساليب.والأسلوب بالضم: الفنّ، يقال أخذ فلان في أساليب القول، أي أفانين منه.

اصطلاحا:

يقصد بالأسلوب؛ الإجراء المسلكي والعملي، الذي يقوم به المعلّم عند استخدامه طريقة ما في التعليم " (زقوت،1997،ص 27)

المثل:

في اللغة: هو الشبه، فالمِثْل، والمِثَلُ والمِثِيل، كالشِبْه والشَبَه والشَبِيه وزناً ومعنى، يقال هذا مثل ذاك، ومثل الشيء: صفته.والمِثَل: العبرة. وقد مثّل به، وأمتثله، وتمثّله، وتمثّل به(ابن منظور،تح:عبد الله علي كبير،د.ت ص ص 4132،4136).

قال(ابن الأثير):"فلمّا كانت الأمثال كالرموز والإشارات، التي يلّوح بها على المعاني تلويحا، صارت من أوجز الكلام وأكثره اختصارا، ومن أجل ذلك قيل في حدّ المثل، أنه القول الوجيز المرسل ليُعْمل به"(الأصفهاني،تح: محمد سيذ كيلاني،د.ت،ص 462)

اصطلاحا:

جاء في كتاب"مجمع الأمثال"(للميداني):أن"الحكم والأمثال مرآة، تعكس طبيعة الشعوب، مختصرة بكلمات قليلة لقصص طويلة، أو تعبير عن موقف، أو وصف لحالة وهي تشمل ميادين الحياة كافة"(الميداني، تقديم: نعيم حسن، 1988، ص7).

ويقول(عزت عزت):هو أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية، يوحي في أغلب الأحيان بعمل أو يصدر حكما على وضع من الأوضاع، وهو يتميّز بالاختصار والتنغيم والمجازية في الأسلوب والواقعية في صورة بلاغية (عزت، 1997، ص 73).

5- حدود الدراسة:

المجال البشري: يتكوّن من؛ أساتذة المرحلة الثانوية، بمدينة غليزان.

المجال الزمني: كانت الانطلاقة الفعلية للبحث، خلال الموسم الدراسي 2016/2015.حيث تمت المقابلات وتطبيق الاستبيانات وتفريغ البيانات وتحليلها ثم استخلاص النتائج.

المجال الجغرافي:جرى البحث في مدينة غليزان وضواحيها.

6- الخلفية النظرية والدراسات السابقة:

ولعلّ أبرز هذه الاتجاهات التي تتقارب مع موضوع هذه الدراسة هي: اتجاه الثّقافة والشخصيّة، والاتجاه التّفاعلي الرّمزي، واتجاه التعلّم الاجتماعي.

يشير اتجاه الثقافة والشخصية (**لنتون،روث بينيدكت، مارغريت ميد، كاردينار**) أن المحيط الاجتماعي يسهم بصورة فعّالة في بناء الشخصية الفرد، الأمر الذي يجعل الطفل أو المراهق يعكس في أقواله وأفعاله وتفكيره بعض ما يسود في مجتمعه، وتستمر هذه السلوكات في حياة الأشخاص مشتركة ومتوافقة،كما أن محتوى أي شخصية للنشء على علاقة مباشرة بالثقافة التي ينشأ فيها الشخص، إذ تؤثر على اهتماماته واتّجاهاته عبر عملية التربية. كما يؤكد الاتجاه التّفاعلي الرّمزي في عملية التربية (**جورج ميد، ارفنج جوفمان، هربرت بلومر**)، وبالأخصّ في مجال التنشئة، على فعل التواصل عن طريق الرموز واللّغة خلال عمليات التفاعلات، الّتي تحدث بين أفراد المجتمع،

ومنه يستطيع الفرد، وخاصة الطّفل أو المراهق من التعرّف على ذاته من خلال تصوّرات الآخرين له، ومن خلال تصورّه هو لهذه التصوّرات؛ كحصيلة تفاعلاته مع الآخرين، أي أنّ الآخر هو مرآة الفرد،كما لم يغفل هذا الاتّجاه عن تلك العلاقة الموجودة بين اللّغة والتربية، إذ يرى أن اللّغة هي الوسيلة الرمزية الأولى من وسائل التواصل بين الأفراد، عن طريقها يحدث التفاعل؛ ولأن اللّغة نظام من الرموز، والكلام شكل من أشكالها، فإن اللّغة مصنع لهذا الكلام الرمزي (كالقصص، الأمثال، الأحاجي، الألغاز..)، بشرط أن يكون متعارفا عليه اجتماعيا بين الأفراد، وهذا لن يحدث إلا من خلال التربية وخاصة التنشئة الاجتماعية.

ويرى اتجاه التعلّم الاجتماعي(**باندورا، روس**) أنّ الطّفل أو المراهق في أسرته أو في المدرسة أو في محيطه الاجتماعي عموما، يتعلّم سلوكات الآخرين من خلال ملاحظته لتصرّفاتهم الفعلية أو القولية، فأساليب التربية التي يعتمدها الآباء أو المعلّمون في السنوات الأولى من عُمر الطّفل اتّجاهه، تجعله يتعلّم النماذج الاجتماعية البسيطة عن طريق المحاكاة، ومع نموّ قدراته العقلية والوجدانية (الطفولة المتأخرة وبداية المراهقة)، يصبح الولد مهيأ لمحاكاة سلوكات اجتماعية أكثر تعقيدا، وتتأرجح هذه النماذج الاجتماعية بين الإيجابية والسلبية حسب نوعية الأساليب التربوية، والتي بدورها تتعلّق بنظام المجتمع على المستوى الثقافي أو الاقتصادي أو الديني. ففي عملية التربية بالملاحظة أو الاستماع، تكون الأفكار والصوّر الذهنية التي يتلقّاها الطّفل أو المراهق عبارة عن تمثيلات رمزية للنماذج التي يلاحظها أو يسمعها (سماع الأمثال مثلا)، أي أنّ الفرد عموما والطّفل بالخصوص يُرمّزُ للأحداث أو النماذج أو الوقائع التي يلاحظها أو يسمعها برموز لفظية، وهذه الصوّر الرمزية يمكن ترديدها من داخل الفرد في أوقات لاحقة، عندما يريد الفرد تذكّرها، الأمر الذي يجعل الكثير من أنواع اكتساب الخبرات بالملاحظة أو بالسمع أو بالنمذجة سهلة، ذلك أنّها تساعد الطّفل في استيعاب وتمثّل وتخزين الكثير من المعلومات بشكل يسير قابل للاحتفاظ.

الدراسة الأولى:

دراسة(سمية عبد الرحمن،2009) بعنوان:"مضمون المثل الشعبي السّوداني، ودوره النّفسي والاجتماعي في التنشئة الاجتماعية.

تطرّقت مشكلة الدراسة إلى المضمون التّعليمي للمثل الشعبي، وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية، كما هدفت إلى دراسة الدور المعرفي للمثل الشعبي على المستويين؛ النفسي والاجتماعي، وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية. استعملت الباحثة لتحقيق أهداف دراستها أداة لجمع الأمثال، تمثّلت في: الجمع التحريري والجهد الفردي والمقابلة الشخصية، كما استخدمت طريقة تحليل المضمون؛ لتحليل المضامين والمعاني التي حملتها الأمثال الشعبية، بالإضافة إلى الكشف عن الوظيفة النّفسية والوظيفة الاجتماعية للمثل الشعبي. ومن أهم النّتائج التي توصّلت إليها الدراسة؛ موضوع تماسك الأسرة، وأسس تنشئة الأبناء داخلها، من خلال ما تحمله الأمثال الشعبية من موضوعات، تدخل في إطار هذا الموضوع على نحو ينبئ عن الوعي والحكمة. ثانيا: العلاقات الاجتماعية التي يمثّل تماسكها مظهرا للتوافق الاجتماعي، وجدت الاهتمام من خلال المثل الشعبي، ومن تلك العلاقات الاجتماعية العلاقة بالأهل، العلاقة بالرفاق، علاقة الجوار. ثالثا: وجدت الدراسة توافقا بين المفاهيم التي تحملها

نصوص الأمثال ذات الصلة بعملية التنشئة الاجتماعية، وبين المفاهيم ذات الصلة بعملية التنشئة الواردة في أدبيات علم النفس.

الدراسة الثانية:

دراسة (يزيد حمزاوي،2006) بعنوان "المدلولات التربوية للأمثال القرآنية" دراسة تحليلية لنصوص الأمثال في القرآن. هدفت الدراسة مساهمة منها في التأصيل العلمي الموضوعي والأكاديمي للنظرية التربوية الإسلامية، من خلال أسلوب ضرب المثل القرآني كهدف عام، كما تطلّعت إلى معرفة المدلولات التربوية للأمثال القرآنية، وتجلّيتها إلى الباحثين والمعلّمين والتربويين؛ كأسلوب بيداغوجي وتعليمي متميّز. ولتحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة، طرح الباحث سؤالا جوهريا: هل ضرب الأمثال القرآنية أسلوب من الأساليب التربوية؟ كما حاول الإجابة عن بعض التساؤلات الفرعية منها: ما هي المدلولات التربوية؟ و الأغراض التربوية؟ والأهداف التربوية للأمثال في القرآن؟ استخدم الباحث من أجل ذلك المنهج الوصفي التحليلي لنصوص الأمثال القرآنية، مستعينا بطريقة تحليل المحتوى. ومن بين أهم النتائج التي توصّلت إليها الدراسة:

.1. من الدلالات الثقافية للمثل في ثقافة الشعوب، أنّه يعتبر أحد العناصر الثقافية المكوّنة للتراث والمتضمّنة لقيّم ومعايير شعب من الشعوب، والتي تنقلها أجيالها للتعليم والتنبيه والوعظ والنقد.

.2. المثل القرآني أسلوب تربوي قائم بذاته، استخدمه الرّب عزّ وجلّ في كتابه الكريم بكثرة، من أجل تعليم عباده وتوجيههم وإرشادهم، وقد بلغت الأمثال القياسية وما هو في حكمها ما يقارب 127 مثلا.

.3. الأمثال القرآنية تضرب من أجل تقريب المجرّد إلى المحسوس، وقد استخدم الله سبحانه وتعالى أمثالا، تدرك بالحسّ الظاهر بنسبة 93.70 % والتي تدرك بالمعنى بِـ: 6.29% ،ممّا يدلُّ على أنّ القرآن الكريم يؤكّد على الأمثال الحسية.

.4. بلغت نسبة الأمثال ذات الأهداف السلوكية، ما نسبته 20.47 % من مجموع 127 مثلا.

.5. بلغت نسبة الأمثال الخاصّة بالإنسان 42.51 % من مجموع الأمثال، والجماد بنسبة 40.94 % والحيوان بنسبة 10.23% من مجموع 127 مثلا قرآنيا، أما المثل المعنوي (المدرك بغير الحس الظاهر) فقد بلغت نسبته 6.92%.

الدراسة الثالثة:

دراسة (منى كشيك،2014) بعنوان: المضامين التربوية للأمثال في البيئة الدمشقية، هدفت هذه الدراسة إلى التعرّف على نشأة الأمثال الشعبية وتعريفها، كما سعت كذلك إلى معرفة الأهمية والوظيفة التربوية للأمثال الشعبية السائدة في البيئة الدمشقية وعلى المضامين التربوية التي تحملها.انطلقت الدراسة من الإشكالية التالية: ما المضامين التربوية في الأمثال الشعبية الدمشقية؟

وللإجابة عن هذا التساؤل وتحقيقا للأهداف المسطّرة في البحث، انتهجت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي مستعينة بأسلوب تحليل المضمون، كانت عيّنة البحث عبارة عن مجموعة من الأمثال (114 مثلا)، أُختيرت بطريقة عشوائية منظّمة.توصّلت الباحث إلى ما يلي: بعد تحليلها لعينّة الدراسة الأساسية وجدت المضامين التي تحملها الأمثال عبارة عن قيّم تربوية، صنّفتها الباحثة ورتّبتها إلى 5 مجموعات من القيم معتمدة على نسبة

التكرارات التي وردت أثناء التحليل وهي: المجموعة ذات القيم الاجتماعية . المجموعة ذات القيم الإنسانية. المجموعة ذات القيم العلمية . المجموعة ذات القيم الاقتصادية . المجموعة ذات القيم الأخلاقية.

7- الإجراءات المنهجية للدراسة:

7-1- منهج الدراسة:

يتناول هذا الجزء من البحث منهج الدراسة وحدودها، ويبيّن مجتمع وعيّنة الدراسة،كما يتطرّق إلى تقنيات البحث المستعملة كالاستبانة والمقابلة والإجراءات التي تمّ إتباعها.

ولأنّ هدفنا من الدراسة، كان التعرّف على واقع أسلوب الأمثال في تربية أبنائنا كما هو وارد في الإشكالية؛ فإننا اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي؛ لكونه أكثر ملائمة لجمع المعلومات والبيانات من مجتمع البحث في الكشف عن أصالة هذا الأسلوب التربوي حيث أنّ الدراسات الوصفية تتّجه إلى تصنيف الحقائق والبيانات، وتحليلها ثمّ استخلاص النتائج وتعميمها.(عبد الباسط، 1990،ص199) كما اعتمدنا على الأسلوب الإحصائي البسيط، وذلك بترجمة المعطيات المتحصل عليها من الميدان إلى أرقام، يمكن التّعليق عليها،وتحليلها للوصول إلى نتائج.

7-2- عينة الدراسة:

من الصعب جدّا أن تدرس مجتمعا بأكمله، لهذا يعمد الباحثون إلى اختيار عيّنة ممثّلة له، تحمل خصائصه ومميّزاته، لذا فعلى الباحث أن يحسن اختيار عيّنة بحثه باستعمال الطريقة المناسبة.

وتشمل عيّنة الدراسة الحالية على أساتذة المرحلة الثانوية، للموسم الدراسي 2016/2015، حيث بلغ حجم عينة الدراسة: 47 أستاذا يدرّسون بالمرحلة الثانوية من مجتمع مدينة غليزان (مجتمع جزائري)، واعتمد البحث في هذه الدراسة على العيّنة العشوائية المقصودة؛ لإتاحة الفرصة لكل الأفراد أو عناصر مجتمع البحث للانضمام إليها.

7-3- أداة الدراسة ووصفها وخصائصها (الصدق والثبات):

أقرّ علماء الأنثروبولوجيا عدّة طرائق للبحث الميداني في الدراسات الأنتروبولوجية؛ تعتبر أدوات بحث فاعلة في العمل الحقلي، منها: أداة الملاحظة المباشرة، وأداة الاستمارة، وأداة المقابلة.حيث يستخدم الباحث أكثر من طريقة، للبحث في دراسة الظواهر الثقافية- الاجتماعية.

ولتحقيق أهداف البحث والإجابة عن أسئلته، اعتمدنا في هذه الدراسة على ثلاث أدوات من أجل الحصول على المعلومات اللازمة:

7-3-1 استبانه آراء أساتذة الثانوية نحو استعمال الأمثال؛كأسلوب تربوي:وقد صمّم الباحث استبانه لمعرفة آراء أساتذة المرحلة الثانوية نحو استعمال الأمثال كأسلوب تربوي، نظرا لندرة توافر استبانة جاهزة أشارت إليها دراسات وبحوث سابقة تتناول أسلوب الأمثال في تربية الأبناء،وذلك بعد الاطلاع على الأدب التربوي في هذا المجال، واسترشاد السادة مفتّشي وأساتذة الثانويات.

الهدف منها: تهدف إلى التعرّف على واقع استعمال الأمثال كأسلوب تربوي من خلال آراء أساتذة الثانوية.

خطوات بناء الإستبانة:

.أ. بعد الاطّلاع على الأطر النظرية والدراسات المختلفة، التي تناولت الأساليب التربوية، خاصّة أسلوب الأمثال.

.ب. بناء على الخطوة السابقة، تمّ استخلاص الأبعاد الرئيسة التي تمثّل الإستبانة، وهي ثلاثة أبعاد، كما تمّ استخلاص السلوكات، التي تعكس كل بعد من هذه الأبعاد.

فالبعد الأول: يقيس الرأي نحو أهمّية أسلوب الأمثال، ويتكوّن من ستّ فقرات.

البعد الثاني: يقيس الرأي نحو توظيف أسلوب الأمثال، ويتكوّن من إحدى عشر فقرة.

البعد الثالث: يقيس الرأي نحو محتوى أسلوب الأمثال، ويتكوّن من ستّ فقرات.

وبهذا تكوّنت فقرات المقياس بمجمله من ثلاث وعشرين فقرة.

.ج. صياغة الفقرات التي تناسب كل مجال من مجالات الاستبانة.

.د. التحقق من الشروط السيكومترية للإستبانة:

وللتحقّق من الشروط السيكومترية للإستبانة؛ (الصدق والثبات) قام الباحث بما يلي:

صدق الإستبانة: قامت الدراسة الحالية باستخدام طريقة الصدق الظاهري (صدق المحكّمين) للتّأكد من صدق الإستبانة:

صدق المحكّمين: يستخدم في المقاييس غير المقنّنة، أو التي لم يسبق أن أُخْتُبرت درجة صدقها، والصدق الظاهري أو صدق المحكّمين هو المظهر العام للمقياس، أي الإطار الخارجي، ويشمل نوع المفردات وكيفية صياغتها،ووضوحها ودرجة موضوعيتها، وأنّ المقياس يبدو مناسبا وملائما للفرد الذي يُقدّمُ له، والمدى الذي تبدو فيه فقرات المقياس مرتبطة بالمتغير أو البعد الذي يقاس.

صدق الإستبانة بصورته الأولية:

عُرضت الإستبانة في صورتها الأوّلية(33 فقرة)،على بعض الأساتذة الجامعيين ذوي الاختصاص، وبعض المفتشين التربويين، وكذلك على بعض أساتذة الثانوي ذوي الخبرة الطويلة ،لإبداء الرأي فيه، من حيث ملاءمة العبارات لقياس الآراء نحو استعمال الأمثال، وصياغة العبارات بصورة سليمة وواضحة، وشطب أو تعديل أو إضافة عبارات جديدة يرونها مناسبة. وأصبح المقياس في صورته النهائية يضمّ (23) عبارة، وقد أسفرت هذه الخطوة عن تعديل صياغة بعض المفردات، واستبعاد مفردات أخرى،وبذلك وصل عدد مفردات المقياس إلى (23) مفردة، موزّعة على الأبعاد الثلاثة المذكورة آنفا .

ثبات الإستبانة:

تمّ استخدام طريقة (**ألفا كرونباخ**) للتحقّق من ثبات مقياس تقدير المعلّم لآراء نحو استعمال القصة كأسلوب تربوي، حيث قام الباحث باستعمال برنامج الحزمة الإحصائية (S.p.S.S)، ومن ثم حساب معامل ثبات المقياس (0.80 بالنسبة لإستبانة القصة).

مما سبق، يتّضح أن استبانة آراء المعلمين نحو استعمال القصة كأسلوب تربوي، يتميّز بصدق، وثبات دالٍّ إحصائيا، عند مستوى دلالة (0.05)، ممّا يعطي مؤشّرا لإمكانية تطبيق هذه الإستبانة لتقدير آراء معلّمي المدارس الابتدائية نحو استعمال القصة كأسلوب تربوي.

7 – 3– 2 المقابلة.

لقد تمّ إجراء مقابلات مع أفراد بعض الأساتذة من مدينة غليزان، وهي مقابلات شبه مفتوحة، وذلك للاستفسار ومعرفة أهمّ الآراء حول واقع استعمال الأمثال اتجاه أبنائها بغرض تربيتهم، (باستعمال دليل المقابلة صمّم خصّيصا لهذا الغرض)، وقد كان لهذه المقابلات دور كبير في توسيع الأفاق والتعمّق الكبير في موضوع الدراسة، وإثراء البحث في زيادة أسئلة وحذف أخرى.

8- الأساليب الإحصائية المستخدمة:

لتحقيق أهداف الدّراسة، وتحليل البيانات التي تمّ تجميعها، فقد تمّ استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية البسيطة المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (s.p.s.s) (statistical package for social science) وهي كالآتي:

8-1 تمّ حساب التكرارات والنسب المئوية، للتعرّف على الصفات الشخصية لعينة الدراسة، وتحديد استجابات أفرادها تجاه عبارات الأبعاد الرئيسية، التي تتضمّنها أداة الدراسة.

8-2 المتوسّطات الحسابية والمتوسّطات المرجّحة حسب مقياس (**ليكرت**) ثلاثي البدائل، وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة عن كلّ عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، مع العلم بأنّه يفيد في ترتيب العبارات حسب أعلى متوسط حسابي.

8-3 تمّ استخدام الانحراف المعياري، للتعرّف على مدى انحراف استجابات أفراد الدراسة لكلّ عبارة من عبارات متغيّرات الدراسة، ولكلّ بعد من الأبعاد الرئيسية عن متوسطّها الحسابي، ويلاحظ أن الانحراف المعياري يوضّح التشتّت في استجابات أفراد الدراسة لكلّ عبارة من عبارات متغيّرات الدراسة إلى جانب المحاور الرئيسية، فكلّما اقتربت قيمته من الصفر، كلّما تركّزت الاستجابات، وانخفض تشتّتها بين مقياس الاستبانه.

8-4 اختبار (**ألفا كرونباخ**) لمعرفة ثبات فقرات الاستبانه.

9- عرض وتحليل نتائج الدراسة ومناقشتها:

9-1- عرض وتحليل نتائج الدراسة:

9-1-1 الأهمية التربوية للأمثال وآراء المدرّسين نحوها.

يلعب التّراث الثّقافي اللاّمادي دورا هامّا في تجسيد هوّية المجتمع الحضارية، وفي بناء ذاته الثّقافية على مستوى الفرد والجماعة، وفي مواجهة التحدّيات الثّقافية الخارجية، وذلك من خلال عناصره المكوّنة له؛كالأمثال والقصص الشعبية، والأساطير والفنون الشعبية عموما،ولأنّ الأمثال تحمل بين مضامينها خبرات نافعة وحكما وتجارب وقيّما...إلخ، فهي بلا شكّ رافد مهمّ في تربية وبناء شخصّية أطفالنا (النحلاوي،2005)، ووسيلة تربوية لما فيها من التّذكير والتوجيه والإرشاد (الزركشي،1972، ص 486).

إن استعمال الأمثال كأسلوب تربوي عموما،أو تعلّمي معرفي على وجه الخصوص، يرتبط ارتباطا وثيقا بالآراء التي يمتلكها المربّون أو المدرّسون حول هذا الأسلوب، إذ وجود آراء ايجابية اتجاه الأمثال كأسلوب تربوي أو تعليمي من شأنه أن يؤدّي إلى تفاعلات ايجابية مع المثل شكلا ومضمونا. من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة الميدانية للوقوف على آراء المدرّسين(أساتذة المرحلة الثانوية) حول استعمال الأمثال كأسلوب تربوي فتبيّن لها ما يلي:

يُظهر الجدول أسفله نتائج المتوسّطات الحسابية المرجّحة للأبعاد الثلاثة لإستبانة قياس آراء أساتذة المرحلة الثانوية نحو المثل كأسلوب تربوي، فكانت النتائج كما يلي:

جدول يبيّن النتائج العامة بعد تفريغ الإستبانة الموجّهة لعينة أساتذة الثانوية لمعرفة أرائهم حول استعمال المثل كأسلوب تربوي.

أبعاد المثل	المتوسطات المرجّحة	النسبة المئوية للمتوسط المرجّح	الترتيب
أهمية المثل	1.98	66	3
توظيف المثل	2.68	89.33	2
محتوى المثل	2.70	90	1

المتوسط المرجح لكلّ المقياس.	2.43	*النسبة المئوية للمتوسط المرجّح لكل المقياس.	81
الاتجاه العام للمقياس		غالبا	

يبيّن الجدول أعلاه قيّم المتوسّطات الحسابية المرجّحة، وترتيبها لكل أبعاد استبانة آراء أساتذة المرحلة الثانوية نحو المثل كأسلوب تربوي، فكانت نتائج البعدين؛ توظيف المثل ومحتوى المثل متقاربة جدّا، ممّا يدلّ على أنّ عيّنة الدراسة لها رأي ايجابي نحو توظيف المثل في العمليّة التربوية مع اهتمامها بما يحمله المثل من مضامين تربوية تخدم التلاميذ،كما جاءت نتيجة البعد الثالث الذي يتصدّى إلى أهمّية المثل في العملية التربوية متأخرا عن البعدين الآخرين، وربّما يعود ذلك، لعدم ممارسة مثل هذا الأسلوب من طرف المدرّسين مع التلاميذ أو لعدم الإطّلاع الجاّد على أهميته التربوية؛ ضف إلى ذلك أنّ النسبة المئوية للمتوسّط المرجّح بشكل عام كانت تساوي 81%، والتي تعبّر عن درجة الموافقة أو الأهمّية النّسبية لإجابات الأفراد. (**النّسبة المئوية للمتوسط المرجّح = المتوسط المرجّح × 100/ عدد مستويات المقياس.**) لكنّها كانت أقرب إلى الإيجابية (الموافقة) بالنظر إلى نتيجة المتوسّط الحسابي المرجّح (مقارنةً بالمتوسّط المرجح لمقياس **ليكرت** ثلاثي الأبعاد).

من جهة وعند تحليلنا للإستبانة الموجهة للأساتذة، ومن خلال المقابلات مع عينة الأساتذة لمعرفة أراء الأساتذة نحو البعد الأول للإستبانة المتعلّق بأهمّية المثل كأسلوب تربوي كالآتي:

دلّت قيمة المتوسّط الحسابي المرجّح للبعد الأوّل من أبعاد الاستبانة والمقدّرة بِ: (1.98)؛ أن عيّنة الدراسة كانت آرائها متأرجحة (أحيانا) بين الإيجابية (الموافقة) والسّلبية (عدم الموافقة) نحو أهمّية الأمثال، مقارنة بالمتوسّط المرجّح

لمقياس (ليكرت) ثلاثي البدائل الذي ينتمي إلى المجال: [1.67 – 2.33] ، وذلك بالرغم من أنّ الفقرتين: (**استمتع بالاستماع إلى الأمثال..**) و (**أجتهد للاستفادة من الأمثال في حياتي الشخصية والاجتماعية..**) من بين (6) فقرات للبعد الأوّل من الاستبانة،كانت الآراء فيهما إيجابية بنسبة: 66% و 42.6% على الترتيب، ومردّ ذلك؛ في اعتقاد هذا البحث يرجع إلى عدم تعوّد الأساتذة استعمال المثل في توجيه وإرشاد وتربية التلاميذ، أو أنّهم لم يجرّبوا أصلا هذا النوع من الأساليب في معاملتهم للتلاميذ، لذا هم يجهلون أهمّيته التربوية، كما أن تقيّدهم بالبرنامج الدراسي المقرّر، يجعلهم لا يتخطون الإطار المعرفي التعليمي للأمثال في حالة دراستها. وعليه يبقى أسلوب الأمثال مبتورا تربويا إذا لم نستثمره في عملية التنشئة الثقافية والاجتماعية وتنمية القيّم.

9-1-2 الوظيفة التربوية للقصة وآراء الآباء والمدرّسين نحوها.

يمكن للمربّي والدا كان أو معلّما، أن يستعين بأسلوب ضرب المثل تربويا لتوجيه النشء خلقيا، وإكسابهم السّلوكيات الايجابية فمثلا: إذا أراد المعلّم أن يغرس في نفوس طلبته خُلق القناعة، فيمكن أن يأتي بالمثل القائل (القناعة كنزلا يفنى)، وهنا شبّه المعلّم للطلبة شيء غير محسوس وهو القناعة، بشيء محسوس ترغبه النفوس ألا وهو الكنز، ممّا سيكون له أثر في رسوخ هذا الخلق في نفوس الطلبة. وإذا ما أراد المعلّم أن ينميّ في نفوس طلبته حبّ الانفاق ومساعدة الفقراء، يذكرهم بقول الله تعالى: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله؛ كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل،في كل سنبلة مئة حبّة، والله يضاعف لمن يشاء، والله واسع عليم).(سورة البقرة، الجزء.3، الآية، 261)، أما إذا أراد المعلّم أن يوجّه طلبته نحو الصّلاة وأهميتها، فيذكر حديث النبّي صلّى الله عليه وسلّم: "أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا، ما تقول ذلك يبقي من درنه؟ قالوا : لا يبقي من درنه شيئا، قال فذلك مثل الصّلوات الخمس، يمحو الله بها الخطايا "(البخاري، د.ت ، الحديث رقم 528، ص 122).

مما سبق يتضّح أنّه بإمكان المعلّم أن يستخدم أسلوب ضرب المثل في عملية التوجيه الخلقي، مع مراعاة مناسبة المقال للمَقام، وأن تكون الأمثال مألوفة للمتعلّمين، وحبذا لو كانت من البيئة التي يعيشون فيها، لأنّ ذلك سيكون أنجع في إيصال الفكرة وغرس المفهوم أو الخلق المطلوب في نفوس الطلبة.

وتأكيدا لما سبق وجدت هذه الدراسة الميدانية أن أساتذة الثانوي كانت آرائهم إيجابية عموما نحو اتجاه توظيف أسلوب الأمثال في تنشئة الأبناء وذلك بعد مقارنة المتوسط الحسابي المرجّح لهذا البعد(**2.68**) بالمتوسّط الحسابي لمقياس (**ليكرت**) ثلاثي البدائل الذي ينتمي في هذه الحالة إلى المجال:[2.34 – 3]، حيث أظهر أفراد عيّنة الدراسة ايجابيتهم لِ (10) فقرات من أصل (11) فقرة مكوّنة لهذا البعد،أي بنسبة (**90%**)، وجاءت الإجابات على الفقرات: [**أختار الأمثال الهادفة**]، [**يؤدي سماع الأمثال إلى امتلاك خبرات**]، [**أركّز في المثل على العبر التي يتضمنها**] بنسب عالية، ممّا يعكس مدى اهتمام الأساتذة بالوظيفة التربوية للمثلِ؛ هذا لأنّ الأمثال تحمل عموما مضامين تربوية عميقة، تلخّص نتاج الأجيال وخبراتها، فهي تجسّد القيّم والاتجاهات

لدى فئة المراهقين من أجل تقويم سلوكهم وتنمية أفكارهم وبثّ روح الاعتزاز بتراث آبائهم، وتقدم مضمون هذه الخبرات للممارسة الفعلية لأنماط الفعل الاجتماعي بصورة ميسّرة، إذ تشتمل هذه المضامين على قيم سياسية واجتماعية وأخلاقية واقتصادية، تسهم في العملية التربوية مما يزيد أهميتها التربوية عن غيرها من المأثورات الشعبية الأخرى.

كما سعت الدراسة الحالية كذلك للوقوف على آراء عينة البحث من الأساتذة الثانويين اتجاه محتوى المثل بوصفه بعدا من أبعاد الإستبانة نحو استعمال المثل كأسلوب تربوي، فجاءت هذه الآراء إيجابية وقوّية، مقارنة بالبعدين الآخرين بحسب نتيجة المتوسّط الحسابي المرجّح (**2.70**)، ومقارنة هذه النتيجة بنتيجة المتوسّط المرجّح لمقياس (**ليكرت**) ذو البدائل الثلاث والذي ينتمي إلى المجال:[2.34 – 3]. تدّل هذه النتيجة على اهتمام الأساتذة بمحتوى المثل، وما يحمله من دلالات تربوية، ويظهر ذلك من خلال اتّفاق إجاباتهم على بعض الفقرات وبشكل قوّي؛ كعبارة: [**أرى أن الأمثال الهادفة مفيدة.**] أو عبارة:[**الأمثال التي مضمونها يحتوي على الحكم، تجذب الطالب.**] أو مثل عبارة: [**أركز أثناء اختيار الأمثال للطلبة على ما يخدم واقع حياتهم.**]

9-2- نتائج الدراسة ومناقشتها:

فمن خلال الإستبانات الموجهة لعينة أساتذة الثانوي والمقابلات التي أنجزت مع بعضهم بمدينة "غليزان" حول آراءها اتجاه استعمال الأمثال كأسلوب تربوي نحو أبنائها، وتحقيقا للأهداف المرجوة منها، تبيّن للدراسة ما يلي:

9-2-1 جاءت آراء المربين (أساتذة المرحلة الثانوية) حول استعمال أسلوب الأمثال في تربية النشء مؤيدة في عمومها لهذا المسعى؛ فكانت نتائج البعدين: توظيف المثل ومحتوى المثل متقاربة جدّا،ممّا يدلّ على أنّ عيّنة الدراسة لها رأي ايجابي نحو توظيف المثل في العمليّة التربوية مع اهتمامها بما يحمله المثل من مضامين تربوية تخدم التلاميذ،كما جاءت نتيجة البعد الثالث الذي يتصدّى إلى أهمّية المثل في العملية التربوية متأخرا عن البعدين الآخرين، وربّما يعود ذلك، لعدم ممارسة مثل هذا الأسلوب من طرف المدرّسين مع التلاميذ أو لعدم الإطّلاع الجاّد على أهميته التربوية؛ ضف إلى ذلك أنّ النسبة المئوية للمتوسّط المرجّح بشكل عام كانت تساوي 81%، والتي تعبّر عن درجة الموافقة أو الأهمّية النّسبية لإجابات الأفراد.

9-2-2 تكمن أهمية الأمثال التي ورثها الأفراد؛ في المضامين التربوية (القيم) التي يسعى المجتمع لتكريسها والحفاظ عليها، وهذا ما يجعلها محتفظة دائما بمكانتها في نفوس الأفراد.

وبما أن الأهداف في كل مجتمع ترتبط بعلاقة وثيقة مع قيم هذا المجتمع فمن الطبيعي أن يعي المهتمون بتربية النشء، أهمية هذه العلاقة وأن يلمّوا بسلّم القيم الذي ينطلق من الأهداف التربوية ليتمكنوا من نقل هذه القيم وغرسها في نفوس الناشئة..

يرى (الحيلة،2001) في مقال له حول طرائق التدريس، أن المدرسة والأسرة من اكبر المؤسسات الاجتماعية مسؤولية عن تعليم القيم، ويؤكد على أن المدرسة هي التي تهيئ المكوّن (عناصر التراث كالقصة والأمثال محور هذا البحث) للقيم والاتجاهات الذي يقوم بدور مهّم جدّا في تطويرها وتعديلها. كما أن دور المدرسة يجب أن يتعدى كونها مكانا لتقديم المعلومات والمهارات فقط، وأن يُسند إليها مهمة تعليم القيم وتلقينها للطلبة، فهناك مجموعة من القيم والمعتقدات في أي مجتمع من المجتمعات البشرية التي ثبت صدقها وصحتها بمرور الزمن وبالتجارب الإنسانية لذلك المجتمع، فأصبحت قيما مميزة له، تبيّن تراثه وثقافته وتميّزها عن تراث وثقافة المجتمعات الأخرى. وواجب المدرسة هو تعليم هذه القيم للطلبة بشكل مباشر على أنها موضوعات تعليمية مثلها مثل أي موضوع دراسي.

مما سبق يمكن القول أن الاستعانة بالأمثال الهادفة، من شأنها تعين الأسرة والمدرسة في تحقيق وظائفها التربوية اتجاه الناشئة.

خلاصة:

تحظى الأمثال بالألفة بين أفراد المجتمع، إذ يتضمن هذا الأسلوب معان تربوية وإرشادية، فهي تشير إلى مواقف توصف بالخير أو الشرّ، الحق أو الباطل، الصواب أو الخطأ يجب إتباعها أو تركها ،و من الدلالات الثقافية للأمثال في ثقافة الشعوب؛ أنّها تعتبر أحد العناصر الثقافية المكوّنة للتراث والمتضمّنة لقيّم ومعايير شعب من الشعوب، والتي تنقلها أجيالها للتعليم والتنبيه والوعظ والنقد.

قائمة المصادر و المراجع:

.1. القرآن الكريم.

.2. الحديث النبوي الشريف.

.3. ابن منظور، محمد.(د.ت). لسان العرب: مادة [رب] .بيروت . دار صادر.

.4. ابن منظور،محمد.(د.ت). لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة. دار المعارف.

.5. الأصفهاني، الراغب.(د.ت).المفردات في غريب القرآن،تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة.

.6. بدوي،أحمد زكي. (1977) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان.

.7. حسن، عبد الباسط محمد.(1990). أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة.

.8. حمزاوي، يزيد.(2006). المدلولات التربوية للأمثال القرآنية، دراسة تحليلية لنصوص القرآن، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية.

.9. الحيلة، محمود اليازوري.(2001). طرائق التدريس واستراتيجياته، ط1، عمان.

.10. الزركشي، محمد بن عبد الله.(1972). البرهان في علوم القرآن.ج2. بيروت. دار المعرفة.

.11. زقوت، محمد.(1997). المرشد في تدريس اللغة العربية، غزة، فلسطين.

.12.عبد الرحمن عبد الكريم، سمية.(2009). مضمون المثل الشعبي السوداني ودوره النفسي والاجتماعي في التنشئة الاجتماعية، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الآداب، فسم علم النفس، الخرطوم، السودان.

.13.عزت ،عزت.(1997). الشخصية المصرية في الأمثال الشعبية، القاهرة، دار الهلال.

.14. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب.(2008). القاموس المحيط، كلمة (مثل) رقم: 8703 مراجعة: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، القاهرة. دار الحديث.

.15. الفيومي، أحمد السيد.(1978)." المصباح المنير". تحقيق عبد المنعم الشناوي، القاهرة، دار المعارف.

.16. كشيك، منى.(2014). المضامين التربوية للأمثال السائدة في البيئة الدمشقية، دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30 العدد 2.

.17. الميداني، أبو الفضل.(1988). مجمع الأمثال، تقديم: نعيم حسن زرزور، ج1، بيروت.

.18. النحلاوي ،عبد الرحمن.(2005) التربية بالأمثال،ط1، دار الفكر، دمشق.